

أضواء البيان

. @ 291 @ .

وقد أشار تعالى في سورة الفرقان أن وصف □ بالاستواء صادر عن خير با□ ، وبصفاته عالم بما يليق به ، وبما لا يليق وذلك في قوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ } . . .

فتأمل قوله : { فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا } ، بعد قوله : { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ } ، تعلم أن من وصف الرحمن بالاستواء على العرش خير بالرحمن وبصفاته لا يخفى عليه اللائق من الصفات وغير اللائق . . .

فالذي نبأنا بأنه استوى على عرشه هو العليم الخبير الذي هو الرحمن . . .
وقد قال تعالى : { وَلَا يُنذِرُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } . . .

وبذلك تعلم أن من يدعي أن الاستواء يستلزم التشبيه ، وأنه غير لائق غير خير ، نعم وا□ هو غير خير . . .

وسنذكر هنا إن شاء □ أن أئمة المتكلمين المشهورين رجعوا كلهم عن تأويل الصفات . . .
أما كبيرهم الذي هو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى أبي الحسن الأشعري ، وهو القاضي محمد بن الطيب المعروف بأبي بكر الباقلاني ، فإنه كان يؤمن بالصفات على مذهب السلف ويمنع تأويلها منعاً باتاً ، ويقول فيها بمثل ما قدمنا عن الأشعري . . .
وسنذكر لك هنا بعض كلامه . . .

قال الباقلاني المذكور في كتاب التمهيد ما نصه : . . .

باب في أن □ وجهاً ويدر ، فإن قال قائل . فما الحجة في أن □ عز وجل وجهاً ويدر ؟
قيل له قوله : . . .

{ وَيَدْبِقُ وَيَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } . . .

وقوله : { مَا مَدَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّْ } ، فأثبت لنفسه وجهاً ويدر . . .

فإن قالوا : فما أنكرتم أن يكون المعنى في قوله { خَلَقْتَ بِيَدَيَّْ } أنه خلقه بقدرته أو بنعمته ، لأن اليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة ، وبمعنى القدرة ، كما يقال : لي عند فلان يد بيضاء . يراد به نعمة .